الدورة العادية التاسعة والخمسون – بكركي، ٩ – ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦

البيان الختامي

«نحو كنيسة متجدّدة في زمن الأزمات»

بكركي، ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦

مقدّمة

١. عقد مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان دورته العادية التاسعة والخمسين، من ٩ إلى ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦، في الصرح البطريركي الماروني في بكركي، برئاسة صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، وبمشاركة أصحاب الغبطة البطاركة: مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان، بطريرك السريان الأنطاكي؛ ومار يوسف العبسي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك؛ ومار روفائيل بيدروس الحادي والعشرين، كاثوليكوس بطريرك بيت كيليكيا للأرمن الكاثوليك، وأصحاب السيادة المطارنة والرؤساء العامّين والإقليميين والرئيسات العامّات والإقليميات للرهبانيات. وشارك في الجلسة الافتتاحية السفير البابوي في لبنان، سيادة المطران باولو بورجيا، ناقلًا تحيات وبركة قداسة البابا لاون الرابع عشر ومحبّته للكنيسة والشعب اللبناني.

٢. افتتح الدورة صاحب الغبطة والنيافة رئيس المجلس بالصلاة. ثم ألقى كلمة عرض فيها الموضوع العام للدورة، وهو بعنوان: "نحو كنيسة متجدّدة في زمن الأزمات".

ثم أرسل أعضاء المجلس برقية الى قداسة البابا لاون الرابع عشر، مستذكرين بامتنان الزيارة التاريخية التي قام بها الى لبنان، من ٣٠ تشرين الثاني إلى ٢ كانون الأول ٢٠٢٥، وما حملته من رسالة سلام ورجاء وتشجيع للبنانيين، مؤكّدين ضرورة المحافظة على ثمارها الروحية والوطنية وترجمتها إلى مبادرات عملية.

٣. انطلاقًا من موضوع الدورة، تأمّل الآباء في رسالة الكنيسة في ضوء الفضائل الإلهية الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبّة، مستلهمين قول الرسول بولس: «أمّا الآن فتبقى الأمور الثلاثة: الإيمان والرجاء والمحبة ولكن أعظمها المحبّة» (١ قورنتس ١٣: ١٣).

واعتمد المجلس منهجية «المحادثة في الروح القدس»، القائمة على الصلاة والإصغاء المتبادل والتمييز الجماعي، سعيًا إلى اكتشاف ما يدعو إليه الروح القدس من تجدّد في حياة الكنيسة ورسالتها.

وفي ضوء التأمّلات والمداخلات والحوارات، يعلن المجلس المواقف والتوجّهات الآتية:

أولًا: كنيسة تشهد للإيمان وتجدّد رسالتها

٤. يؤكّد المجلس أنّ الإيمان بالمسيح القائم من الموت هو أساس حياة الكنيسة ورسالتها، وأنّ التجدّد الكنسي لا يقتصر على إصلاح البنى والمؤسسات، بل يبدأ بتجدّد القلوب والعودة إلى الإنجيل، وإلى علاقة حيّة بالله تنعكس شهادةً صادقة في الحياة اليومية.

ويدعو المجلس إلى تعزيز التنشئة الإيمانية والكتابية والليتورجية، وإيلاء العائلات والشبيبة اهتمامًا خاصًا، وتطوير أساليب التعليم المسيحي والعمل الراعوي بما يستجيب للتحوّلات الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية، ويساعد الأجيال الجديدة على اكتشاف معنى الإيمان وعيش قيمه.

كما يشدّد على أهمية شهادة المؤمنين العلمانيين، ودورهم في نقل الإيمان والمشاركة في رسالة الكنيسة، وعلى ضرورة أن تكون الرعايا والمؤسسات الكنسية جماعات حيّة تستقبل الإنسان وترافقه، وتفتح أمامه آفاق المشاركة والخدمة.

ثانيًا: كنيسة تزرع الرجاء وتبني المستقبل

٥. أمام ما يعيشه اللبنانيون من قلق وفقدان للثقة بالمستقبل، يؤكّد المجلس أنّ الرجاء المسيحي ليس هروبًا من الواقع أو تجاهلًا للصعوبات، بل قوّة روحية تدفع إلى الصمود والعمل وتحمل المسؤولية.

وإذ يعبّر المجلس عن تضامنه مع معاناة العائلات التي تواجه الفقر والبطالة وتراجع الخدمات الأساسية، ويشارك الشبيبة مخاوفها من غياب الفرص واضطرارها إلى الهجرة، يدعو إلى تحويل الرجاء إلى مبادرات عملية تعزّز كرامة الإنسان وتفتح أمامه آفاق الحياة الكريمة.

هو يُشدّد على ضرورة دعم المؤسّسات التربوية والاستشفائية والاجتماعية المجانية، ومطالبة وزارة المالية بتسديد المساهمات المالية المستحقّة لهذه المؤسّسات، حفاظًا على رسالتها ودورها في خدمة جميع المواطنين.

ثالثًا: كنيسة تشهد للمحبّة وتخدم الخير العام

٦. يجدّد المجلس تأكيده أنّ المحبّة هي جوهر الرسالة المسيحية، وأنّها لا تقتصر على تقديم المساعدات، بل تتجسّد في الدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه، وفي العمل من أجل العدالة والمصالحة والسلام.

ويدعو إلى تعزيز التنسيق بين المؤسسات الكنسية والاجتماعية والإنسانية، وتطوير آليات التعاون في ما بينها، بما يضمن حسن استخدام الموارد وشفافية إدارتها ووصول المساعدات إلى مستحقّيها، بعيدًا عن التمييز أو الاستنساب. ويشدّد على أنّ خدمة المحبّة ينبغي أن تنتقل، حيثما أمكن، من الاستجابة للحاجات الطارئة إلى مشاريع مستدامة تمكّن الإنسان من الاعتماد على ذاته، وتحفظ كرامته وتساعده على المشاركة في بناء مجتمعه.

وفي هذا الإطار، يثمّن المجلس رسالة رابطة كاريتاس لبنان وسائر المؤسسات الكنسية والإنسانية المحلية منها والدولية، والجهود التي تبذلها في خدمة المحتاجين والمتضرّرين من الأزمات والحروب، باسم مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان.

رابعًا: السينودسية طريق لتجدّد الكنيسة

٧. يؤكّد المجلس التزام الكنائس الكاثوليكية في لبنان بمواكبة المرحلة التطبيقية للمسار السينودسي في الكنيسة الجامعة، وصولًا إلى الاحتفال الكبير في تشرين الأول ٢٠٢٨ في حاضرة الفاتيكان.

ويدعو المجلس الأبرشيات والرهبانيات والرعايا والمؤسسات الكنسية إلى تعزيز المشاركة الفعلية لجميع مكوّنات شعب الله، ولا سيما العلمانيين والنساء والشبيبة، وإلى اعتماد الحوار والإصغاء والتمييز في التخطيط الراعوي واتخاذ القرارات، وفقًا للقوانين الكنسية وصلاحيات السلطات المختصّة.

وفي هذا السياق، تابع المجلس بحثه في سبل مواكبة المسيرة السينودسيّة على المستوى الوطني، فأنشأ لهذه الغاية لجنة أسقفيّة خاصّة برئاسة المطران منير خيرالله، تضمّ ممثّلين عن الكنائس الكاثوليكيّة في لبنان

من الكهنة والمكرّسين والمكرّسات والعلمانيّين .وتتولّى اللجنة، بالتنسيق مع الأمانة العامّة والهيئة التنفيذيّة، متابعة مراحل المسيرة السينودسيّة وتيسير تبادل الخبرات بين الكنائس الكاثوليكيّة.

خامسًا: لبنان مدعوّ إلى السلام والنهوض

٨. يجدّد المجلس التزام الكنيسة بخدمة لبنان، وطن الحرية والتنوّع والعيش المشترك، ويعبّر عن قلقه العميق إزاء استمرار الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وما تتركه من تداعيات على حياة المواطنين ومستقبل الأجيال الجديدة. ويؤكّد أنّ بناء الدولة العادلة والقادرة يشكّل المدخل الأساسي لاستعادة الثقة والاستقرار، وأنّ احترام الدستور وسيادة القانون، واستقلالية القضاء، ومكافحة الفساد، وحماية المال العام، وضمان الحقوق والحريات، هي شروط ضرورية للنهوض الوطني.

ويشدّد المجلس على ضرورة احترام سيادة لبنان واستقلاله ووحدة أراضيه، وحماية مؤسّساته الشرعيّة، وتحييده عن صراعات المنطقة. ويدعو إلى بسط سلطة الدولة على كامل أراضيها، وحصر قرار الحرب والسلم بسلطاتها الدستوريّة، وحصر السلاح بيد الجيش اللبناني والقوى الأمنيّة الشرعيّة. وفي هذا الإطار، يؤكّد المجلس دعم الكنيسة للمساعي الدبلوماسيّة والمفاوضات التي تجريها الحكومة اللبنانيّة لإنهاء الحرب وتثبيت وقف الأعمال العدائيّة، ويطالب بانسحاب القوّات الإسرائيليّة من جميع الأراضي اللبنانيّة المحتلّة وبالتنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي ١٧٠١ وسائر القرارات الدوليّة ذات الصلة، بما يعزّز الأمن والاستقرار ويحول دون تجدّد الحرب.

ويدعو المسؤولين والقوى السياسية إلى تغليب المصلحة الوطنية، واعتماد الحوار والتفاهم بدل المواجهة، والعمل الجدّي على معالجة الأزمات واستعادة الثقة بين الدولة والمواطنين.

ويؤكّد المجلس أنّ السلام الحقيقي لا يُبنى بمنطق القوة والهيمنة، بل بالعدالة والحوار واحترام حقوق الشعوب وكرامة الإنسان، وأنّ لبنان مدعوّ إلى أن يبقى مساحة لقاء وتفاعل بين الأديان والثقافات. ومن هنا، يجدّد أعضاء المجلس تمسّكهم بالعيش المشترك والعلاقات الأخوية بين المسيحيين والمسلمين، ويدعون القيادات الدينية والتربوية والاجتماعية إلى التعاون في نشر ثقافة السلام والمواطنة، ورفض التطرّف والعنف والإقصاء.

سادسًا: التضامن مع الجنوب والقرى الحدودية

٩. أعرب أعضاء المجلس عن بالغ أسفهم لما يشهده لبنان من حرب واعتداءات وما خلّفته من دمار ونزوح. وأكّدوا أنّ الكنيسة تتألّم مع جميع المتضرّرين وتقف إلى جانبهم من دون تمييز، وتتضامن مع أهالي القرى والبلدات في أقضية بنت جبيل وصور والزهراني والنبطيّة ومرجعيون وحاصبيّا، ومع أهالي سائر مناطق الجنوب والبقاع، مسيحيّين ومسلمين. وقدّموا التعازي إلى عائلات الشهداء، وتمنّوا الشفاء للجرحى.

وحيّوا بصورة خاصّة صمود أبناء دبل ورميش وعين إبل وثباتهم في أرضهم، وأكّدوا أنّ صون الحضور المسيحي التاريخي في الجنوب مسؤوليّة وطنيّة مشتركة، لما لهذا الحضور من دور في الحفاظ على تنوّع لبنان ووحدته ورسالته في العيش المشترك.

وشدّد أعضاء المجلس على حقّ الأهالي في البقاء بأمان في أرضهم، وحقّ جميع النازحين، ومن بينهم أهالي القوزح وعلما الشعب وياورن، في العودة الطوعيّة والآمنة والكريمة إلى منازلهم وقراهم. ودعوا الدولة اللبنانيّة والمجتمع الدولي إلى تحمّل مسؤوليّاتهما في حماية المدنيّين، وضمان حريّة التنقّل، وتأمين الخدمات الأساسيّة، ولا سيّما الاستشفاء والتعليم، وإعادة إعمار ما تهدّم، وتعويض المتضرّرين تعويضًا عادلًا.

وأعربوا عن قلقهم إزاء التداعيات الأمنيّة والإنسانيّة والاقتصاديّة المحتملة لانتهاء مهمّة قوّات الأمم المتّحدة المؤقّتة في لبنان (اليونيفيل)، ودعوا إلى اتّخاذ التدابير اللازمة لتفادي أيّ فراغ أمنيّ وضمان استمرار إيصال المساعدات الإنسانيّة.

سابعا: نداء رؤساء بلديات القرى الحدودية في الجنوب

١٠. توقّف أعضاء المجلس باهتمام خاص عند النداء الذي وجّهه رؤساء بلديات القرى الحدودية الخمس، وما تضمّنه من عرض لمعاناة الأهالي ومطالبهم المحقّة في الأمن والصمود والعودة الكريمة.

يثمّن أعضاء المجلس الجهود الإنسانية والدبلوماسية التي يبذلها سعادة السفير البابوي في لبنان، صاحب السيادة المطران باولو بورجيا، ومبادرات الكرسي الرسولي وقداسة البابا لاون الرابع عشر في دعم المتضرّرين، ولا سيّما من خلال المساعدات الطبية والتربوية والإنسانية.

كما يحيّون الجهود الرعوية والإنسانية التي يبذلها أصحاب السيادة المطران شربل عبد الله والمطران جورج إسكندر والمطران جورج حداد والمطران سيزار إسايان، وسائر الأساقفة والرؤساء العامين والاقليميين والرئيسات العامات والاقليميات، والكهنة والرهبان والراهبات الذين بقوا إلى جانب أبناء رعاياهم.

وأطلق المجلس مبادرة تضامن كنسيّ، بمساهمة الأبرشيّات والرهبانيّات الكاثوليكيّة، لتلبية الاحتياجات الإنسانيّة الملحّة في القرى الحدوديّة الجنوبيّة. كما شكّل لجنة أسقفيّة خاصّة برئاسة المطران إلياس نصّار، تضمّ مطارنة الأبرشيّات المعنيّة وممثّلين عن الرهبانيّات النسائيّة والرجاليّة العاملة في الجنوب. وتتولّى اللجنة متابعة أوضاع الأهالي وتنسيق المساعدات وحشد الدعم بالتواصل مع الدولة اللبنانيّة والكرسي الرسولي والهيئات الدوليّة والمنظّمات الإنسانيّة.

ويدعون جميع أبناء الكنيسة، في لبنان والانتشار، إلى المساهمة في هذه المسيرة التضامنية، بحيث تتحوّل الشركة الكنسية إلى دعم ملموس للأهالي، يساعدهم على الثبات في أرضهم واستعادة حياتهم الطبيعية.

ثامنا: الشؤون الكنسية والتنظيمية والإدارية والأنشطة الرعوية المرتقبة

١١. اطّلع أعضاء المجلس على تقارير مجلس الرئاسة والهيئة التنفيذيّة والأمانة العامّة واللجان الأسقفيّة والهيئات التابعة للمجلس. وتابعوا دراسة مشروع تعديل النظام الداخليّ لتوضيح الصلاحيّات وتفعيل عمل اللجان الأسقفيّة وتعزيز تنسيقها مع الأمانة العامّة، بروح السينودسيّة.

وتابعوا دراسة النظام الخاصّ بحماية القاصرين والبالغين الضعفاء، مشدّدين على الوقاية والمساءلة والشفافيّة. كما استعرضوا أوضاع رابطة كاريتاس لبنان، وأكّدوا أهميّة تعزيز الحوكمة والرقابة المؤسّسيّة خلال الجمعية العمومية الثانية التي انعقدت في ختام الدورة العادية.

واطّلعوا على التحضيرات للاحتفال بأحد كلمة الله في بكركي في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٧، تحت عنوان «لا تخف، أيّها القطيع الصغير»، وللمؤتمر الكتابيّ «سفر إرميا النبيّ: رجاء من قلب المِحن»، الذي يُعقد من ٢٥ إلى ٢٨ كانون الثاني على مسرح كنيسة مار إلياس في أنطلياس. كما استعرضوا التحضيرات لمشاركة شبيبة الكنائس الكاثوليكيّة في لبنان في اليوم العالميّ للشبيبة في سيول، من ٣ إلى ٨ آب ٢٠٢٧، بحضور قداسة البابا لاون الرابع عشر.

تاسعًا: تجديد الولايات والانتخابات والتعيينات

١٢. في إطار تجديد المسؤوليات وضمان استمرارية العمل في اللجان الأسقفية والهيئات التابعة للمجلس، نظر المجلس في الولايات المنتهية والمراكز الشاغرة، وفقًا لأحكام نظامه الداخلي.

وشملت هذه العمليّة تجديد الولايات الأولى المستوفية للشروط القانونيّة، وانتخاب رؤساء ونوّاب رؤساء جدد للّجان التي انتهت فيها الولايات الثانية والأخيرة. كما انتخب المجلس مطرانَين مشرفَين ومرشدًا عامًّا، وجاءت نتائج الانتخابات على النحو الآتي:

أ. انتخاب المطران إيلي بشاره الحدّاد رئيسًا للجنة الشؤون القانونيّة والمحاكم الروحيّة.

ب. انتخاب المطران كريكور باديشاه نائبًا لرئيس لجنة العلاقات المسكونيّة.

ج. انتخاب المونسنيور ماشدوتس زاهتيريان نائبًا لرئيس لجنة التعاون الرسالي بين الكنائس.

د. انتخاب المطران متياس شارل مراد مشرفًا على رابطة الأخويّات في لبنان.

هـ. انتخاب المطران أنطوان عوكر مشرفًا على الحركة الرسوليّة المريميّة.

و. انتخاب الأخت كليمنص الحدّاد نائبةً لرئيس لجنة التعليم المسيحيّ في لبنان.

ز. انتخاب الخوري جوزيف كيروز مرشدًا عامًّا لرابطة الأخويّات في لبنان.

ويؤكّد المجلس أنّ هذه المسؤوليات هي، قبل كلّ شيء، خدمة كنسية تتطلّب روح الشركة والتعاون والأمانة للرسالة، ويعبّر عن تقديره للمطارنة وسائر المسؤولين الذين أنهوا ولاياتهم، شاكرًا لهم ما قدّموه من جهود في خدمة الكنيسة.

خاتمة

١٣. في ختام دورته التاسعة والخمسين، يرفع مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان الشكر إلى الله على ما رافق أعماله من روح صلاة وأخوّة وحوار، ويعبّر عن امتنانه لجميع الذين أسهموا في إعداد هذه الدورة وإنجاحها. كما يوجّه كلمة تشجيع إلى اللبنانيين الذين يواجهون الصعوبات بشجاعة وصبر، ويدعونهم إلى عيش الرجاء، والتمسّك بوطنهم والعمل معًا من أجل مستقبله.

ويضع المجلس أعماله وتطلّعاته بين يدي العذراء مريم، سيّدة لبنان، طالبًا شفاعتها من أجل الكنيسة والوطن، لكي ينعم لبنان بالسلام والاستقرار والعدالة، ويستعيد دوره وطنًا للحرية والكرامة والعيش المشترك.

ولتكن كنيستنا، في زمن الأزمات، كنيسةً ثابتةً في الإيمان، راسخةً في الرجاء، وسخيّةً في المحبّة، تشهد للمسيح وتخدم الإنسان وتبنّي السلام.

الأب جان يونس، م.ل.

مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان
الأمين العام

الأب جان يونس م.ل.

الأمين العام
مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان